

# ماكوندو «مئة عام من العزلة» بلدة حقيقية في إندونيسيا

## «الجمال جرح» مواجهة للتاريخ وتعرية المستعمرين



إندونيسيا وتاريخ مسكوت عنه



الاستعمار خلف جراحا عميقة

الأسى بالهزل، ليلبور روايته وبثير التساؤلات عن راهن البلد الذي من بكل تلك المفارقات الحادة في العقود الماضية التي لعبت دورا كبيرا، ولا تزال، في توجيه دقة الأحداث، ورؤية الإندونيسي المعاصر لنفسه وبلده وتاريخ ومستقبله، معتبرا من الماضي، ومقالا له في الوقت نفسه. يشار إلى أن إيسكا كورنياوان ولد بجزيرة جاوا عام 1975، ودرس الفلسفة، ويكتب الرواية والقصة والمقال والسيناريو السينمائي. ترجمت أعماله إلى أكثر من 27 لغة، وكان أول كاتب إندونيسي يصل إلى القائمة الطويلة لجائزة مان بوكر عام 2016 بروايته «الرجل النمر».

وإرغامهن على تلبية الرغبات المرضية للجنود المحتلين. يحكي كيف أن كل محتل يفرض مظهره وشخصيته على المكان الذي يقوم باحتلاله، وأنه حين رحل الجنود الهولنديون وجاء الجنود اليابانيون إلى هاليموندا، وبقي وسط ذلك التغيير ماخور ماما كالونج على حاله، يعمل على تلبية حاجات الجنود المحرومين بطريقة منفرة. يستعين كورنياوان بجرأة المواجهة والتعرية، وأحيانا جلد الذات، على طريقة الإندونيسي الساساط على ممارسات المحتلين تجاه تاريخه وبلده، وذلك في إطار صياغته لعمله الروائي، وتقديمه تصوره المختلف للتاريخ، بأسلوب يمزج

أن ذك اليابانيون بعض المدن بقنابلهم، واصلوا الرحف باتجاه هدفهم في تانجونج بريوك، وكان بعض كبار مسؤولي الحكومة الاستعمارية من أوائل الرحلين.. ونزل مشاة يابانيون إلى كراجان بعد معركة باتان في الفلبين، تحرك نصفهم إلى مالانج والنصف الآخر وصل إلى هاليموندا، وأطلقوا على أنفسهم اسم لواء ساكاجوتشي.

يصف ما أقدمت عليه القوات اليابانية المحتلة من أفعال، حين كانت الطائرات اليابانية قد بدأت تحلق فعلا في السماء مسقطلة القنابل على مصافي ميكسولي أولفادو النقطية التابعة لشركة النفط، وعلى مكاتب مزارع الكاكاو وجوز الهند.

يصف الروائي انتهاء زمن الاستعمار الهولندي وبداية الاستعمار الياباني، وكيف كان لواء ساكاجوتشي يتقاتل مع الجيش الهولندي الملكي في جزر الهند الشرقية، والمتمترس بقوة خارج المدينة، حينما تلقى الجنرال خبرا باستسلام هولندا، وتهاوت على إثر ذلك جزر الهند الشرقية جميعا واحتلت، وسلم اللواء ميجيبر هاليموندا لليابان في قاعة المدينة. يورد تفاصيل عن وحشية المستعمر في التعامل مع أبناء البلد، وكيف قام بابتزاز النساء، واستغلالهن، وإجبارهن على العمل في ماخور، ونزع إنسانيتهم عنهن، وتلوين أجسادهن وأرواحهن كذلك،

وأفكارهم حيال مسائل بعينها، من ذلك مثلا كناية ما - إيانج وما - جديد، وكيف أن الفتاة التي كانت مأسورة في بيت المحلل الهولندي انتظرت ستة عشر عاما لتكون مع حبيبها الذي وفي بوعد لها وانتظرها طيلة تلك المدة.

### صراع المستعمرين

يلجأ الكاتب إلى التخيل السحري، حين دعا جديد، الذي تزوج ديوي وكانت بينهما حكاية تراجيدية، حبيبه للنزول عن التل الصخري، بعد أن عاشرها هنا على مرأى من الناس، ليذهبها معا إلى البيت ويتزوجا ثم يعيشا معا إلى الأبد، فتقول ما - إيانج إن ذلك مستحيل، وإنه قبل أن تظا الوادي بقدميها سيضعها الهولنديون في القفص، لذلك قالت إنها تفضل أن تطير، وبشرت ذلك بالقول إن من يؤمن بأنه قادر على الطيران يقدر على الطيران. وفعلت ذلك وغاب من بعد ذلك كل أثر لها. يعود الروائي إلى التاريخ، يحكي أنه بعد

أثرت كتابات غابرييل غارسيا ماركيز وواقعيته السحرية في الكثير من الكتاب من مختلف أصقاع العالم، وليس آخرهم الكاتب الإندونيسي إيسكا كورنياوان الذي صاغ في روايته «الجمال جرح» بلدة مشابهة لبلدة ماكوندو التي بناها ماركيز بإحكام في روايته الأشهر «مئة عام من العزلة». ويعالج كورنياوان من خلال بلدته قضايا متعلقة بتاريخ بلاده وثورته على الاستعمار.

لها بان تسميها جرح، وكانت وصفتها أنها بنت معارك حقيقية، وأنها استهزمت أمها في الصراع من أجل الولادة والبقاء، وتفسير كيف قررت الرحيل، حين أمرت روسينا أن تشتري لها كفنا، وأنها بعد أن منحت هذا العالم اللعين أربع بنات، أن الألوان أن تقام جنازتها، وبعد عدة أيام رحلت فعلا، وأوصت أن تكون صديقها روسينا وصية على الطفلة التي وصفتها باللعينة.

تتذكر روسينا قول ديوي لها بأنها لا تريد أن تحبل مجددا، على الرغم من أنها كانت حبلتي حين قالت ذلك، وأنها ضجرت من الإنجاب، وكانت تحكي على طريقة شهرزاد حكايات خرافية أكثرها عن بناتها الجميلات، وهكذا نشأت بينهما صداقة عامرة بالفاهم، ولما حاولت ديوي بشتن السبل أن تقتل الجنين في بطنها لم تسع روسينا إلى منعها، ولكنها أشارت عليها أن تدعي بان الطفلة ستاتي دمية، وهو ما كان.

من اللافت أنه على مدار أيام انشغلت ديوي بزيارات الأصدقاء القدامى الذين جاؤوا يريدون أن يسمعا حكاياتها عن عالم الأموات فامكنها أن تتجاهل وجود مسخ مزجج في بيتها، وحتى الشيخ الذي لم يقبل منذ سنين الإشراف على دفنها إلا على مضض جاء لزيارتها بتقوى مريد يزور قديسة، وقال لها في إخلاص إن قيامها أشبه بمعجزة ومن المؤكد أن هذا لا يحدث إلا لمن طهر قلبه. وبعد أن كف الناس عن الزيارة بدأت ديوي تلحظ غرائب جمال، بعيدا عن اعتيادها الجلوس في الشرفة منتظرة أميرها الوسيم مستطلعة قدرها في النجوم، سمعت في منتصف الليل صوت شجار صادر من غرفة نوم جمال، حيث كانت هناك جليبة كبيرة وكانها جليبة ماخور، وزاد الأمر تعقيدا عند اكتشاف السر من وراء ذلك.

يورد العديد من الحكايات الثانوية التي تكمل حكاية ديوي وتسد الثغرات التاريخية، من خلال الدخول إلى منغلفات تاريخية مهمة، ساهمت بقسطها في بناء المجتمع الإندونيسي ولعبت دورا في بلورة تصورات الناس ومواقفهم



هيشم حسين  
كاتب سوري

يحكي الروائي الإندونيسي إيسكا كورنياوان في رواية «الجمال جرح»، قصة البلدة الخيالية هاليموندا عبر مئة سنة تقريبا من خلال حكايات العائنة من الموت وبناتها الأربع، في إطار من الواقعية السحرية. يجعل كورنياوان من بلدة هاليموندا المتخيلة التي يهندسها على غرار ماكوندو المتخيلة عند ماركيز في مئة عام من العزلة، ميدانا روائيا يعرض فيه تاريخ إندونيسيا المعاصر، وما تعرضت له من حوادث مفصلية طيلة القرن العشرين.



إيسكا كورنياوان يقدم  
تصوره المختلف  
للتاريخ بأسلوب يمزج  
الأسى بالهزل

ينسج كورنياوان في روايته، الصادرة بترجمة أحمد شافعي عن دار الخزان بالقاهرة، للبلدة تاريخا تضالبا، قد يتقاطع مع تاريخ عدد من المدن الإندونيسية في محطات منه، فالمدينة تقع تحت سطوة الاحتلال الهولندي الذي ارتكب في حق إبنائها الفظائع، وحين قامت الحرب العالمية الثانية، وقعت تحت الاحتلال الياباني، ثم ثار أبناؤها وخاضوا حرب عصابات لتحرير بلدهم من المستعمرين، وأعلنت بعدها الجمهورية، ثم تعرض الشيوعيون فيها لجزرة دموية.

### شهرزاد إندونيسية

تنهض ديوي أبو من قبرها، وكان المنظر مرعبا لراع صغير أصيب بالهلع. وبدا كل شيء جليبة صادرة عن قبر قديم لا يحمل شاهده كتابة ويكسوه العشب حتى ارتفاع الركبة، لكن الجميع كانوا يعلمون أنه قبر ديوي أبو التي توفيت عن اثنتين وخمسين سنة، ثم قامت بعد موتها بإحدى وعشرين سنة، فلم يعد أحد يعرف منذ تلك اللحظة كيف يحسب عمرها.

تتذكر ديوي حين حملت بطفلتها الرابعة، وكيف أنها سعت لإسقاط الجنين، ثم لم تنجح محاولاتها، وأنجبت طفلتها التي كانت دمية جدا، والتي قالت إنها ستسببها جمال، وعمرت جارات



## الوجد الصوفي

عن منشورات «الرائد الوطني للنشر والقراءة» وبدعم من وزارة الثقافة والشباب والرياضة المغربية صدر للباحث المغربي عز الدين المعتصم، كتاب بعنوان: «الخطاب الصوفي في الشعر الملحون مقاربة موضوعية في ديوان الشيخ عبدالقادر العلمي»، ويقع الكتاب في 163 صفحة من الحجم الكبير. توزع محتوى الكتاب على أربعة فصول بداية بـ«عبدالقادر العلمي شيخ متصوفة الملحون»، ثم تجليات الخطاب الصوفي في شعر عبدالقادر العلمي»، أما الفصل الثالث فنعونه الباحث بـ«المعجم الصوفي في ديوان الشيخ عبدالقادر العلمي»، وخاتما الفصل الرابع «ملاحم الصور الرمزية في شعر الشيخ عبدالقادر العلمي».



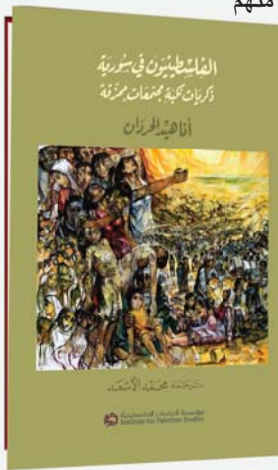
وقد سعى الباحث إلى إبراز ما تضمنه ديوان الشيخ العلمي من إشارات رمزية في التعبير وما شمله من معان تفصح إفصاحا صادقا عن الوجد الصوفي والحضرة الإلهية، إذ يعدّ الشيخ من أبرز شعراء الملحون في عهده وخاصة في مكناس.

## فلسطينيو سوريا

صدر حديثا عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية كتاب «الفلسطينيون في سوريا: ذكريات نكبة مجتمعات ممزقة»، تأليف الباحثة اللبنانية أناهد الحردان وترجمة محمد الأسعد.

بعد إنشاء دولة إسرائيل على أرض فلسطين في سنة 1948، وتشريد ما يقارب 800 ألف فلسطيني من سكانها، لجأ منهم مئة ألف طردوا من مدنهم وقراهم إلى سوريا. وتشق الباحثة تجربة هؤلاء الذين اندمجوا بمرور الوقت في المجتمع السوري، وبتباينها تباينا صارخا مع محنة اللاجئين الفلسطينيين في الدول العربية الأخرى، طرقا متعددة لفهم نكبة 1948 في ذاكرتهم الشعبية.

وتجري الباحثة مقابلات ميدانية مع أفراد من أجيال المجتمع الفلسطيني الثلاثة في سوريا، الأول والثاني والثالث، لفهم تطور مفهوم النكبة، المؤشر المركزي الدال على ماضي وحاضر اللاجئين الفلسطينيين، في خطابات الفكر العربي، وسياسة سوريا تجاه الفلسطينيين، وفي إحياء المجتمع الفلسطيني للذكري.



## بحث في روايات العراق

كتابها «الإكليروس في الرواية العراقية» للباحثة مسار غازي هو في الأصل أطروحتها للدكتوراه المناقشة في بداية هذا العام بجامعة القادسية في العراق. يقع الكتاب في 500 صفحة، برعت الكاتبة في بناء خطة بحثها بين سطوره وفي تنظيم مباحثه منطقيا، والكتابة بالتفصيل عن موضوعات كل مبحث منها.

وظفت غازي تكوينها الرصين، وخبرتها اللافتة في استيعاب مناهج وأدوات أنتجت الفلسفة وعلوم الإنسان والمجتمع الحديثة، لقراءة وتحليل عدد كبير من الروايات العراقية. ويوصف الكتاب بالمغامرة الجسورة في البحث العلمي، حيث من الممكن أن يتخذ الباحثون من الجيل الجديد في العراق وخارجه نموذجا في كيفية توظيف علوم الإنسان والمجتمع الحديثة لدراسة تمثيلات الدين في حياتنا، والتنقيب عن تغلغه في مختلف مؤسسات السلطة والدولة والمجتمع وفي تفكيرها ظواهر سردية كثيرة في الرواية العراقية المعاصرة.

